

تاريخ استقبـال المقال: 2016/06/12 تاريخ قبول نشر المقال: 2016/08/22 تاريخ نشر المقال: 2017/09/01

الفضاء العام والإعلام الإلكتروني الحدود والأبعاد دراسة لموقع الجزيرة نت كمثال

أ. ريم فتيحة قدوري المركز الجامعي أحمد زبانة - غليزان

د. أم الخير تومي جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - وهران

reemq85@yahoo.com

الملخص:

من أجل إستجلاء مفهوم الفضاء العام وعلاقته الجدلية بالإعلام الإلكتروني تتجه هذه المقالة إلى الوقوف أولاً: عند مفهوم مجال الفضاء العام (المنطلقات والأبعاد)، وتستعرض ثانياً: الوظيفة السياسية للصحافة الإلكترونية الأشكال والخصوصيات، كما ستناقش في ثالث نقطة من هذه المقالة: الجزيرة نت كآلية للمجال العمومي.

الكلمات المفتاحية: نظرية المجال العام / La Sphère publique / الصحافة الإلكترونية / موقع الجزيرة نت.

Public space and electronic media borders and dimensions

A study of Al Jazeera Net as an example

Abstract :

In order to clarify the concept of public space and its relationship to the controversial media mail this article tend to stand up first when the concept of the field of public space, perspectives and dimensions, and review the Second Political Position of electronic forms and particulars of the press, as will be discussed in the third point of this article: Al Jazeera Net as a mechanism for the public domain.

Keywords: public spheretheory La Sphère publique / electronic media / site Jazeera Net.

مقدمة :

تطرح هذه المقالة بعضاً من المفارقات والاشكالات التي تربط مجال الفضاء العام، من حيث البنى والوظائف ووسائل الاشتغال وراهنية التفكير فيه (مجال الفضاء) بظاهرة الاتصال الرقمي على شبكة الانترنت، حيث يشكل هذا المفهوم مدخلاً هاماً لادراك العلاقة بين الاعلام الرقمي وإدارته للنقاش العام والتأثير السياسي له. ويؤكد في هذا الشأن عديد الباحثين أن الاعلام الرقمي أوجد سبل جديدة لإدارة النقاش العام، ومكّن الأفراد من التعاطي مع المواضيع المختلفة (السياسية والاجتماعية والاقتصادية... إلخ) مما يدفعنا للبحث عن آلية توفر مجال الفضاء العام عبر المواقع الاخبارية والتي تمثل الجزيرة نت كأحد أشهر نماذجها في الوقت الراهن.

تؤثر الرؤى المختلفة للعلوم في بناء نماذج للاتصال والاعلام تضع في اعتبارها اتجاهات العلم ومدى وجود فرضياته أو غيابها في عمليات الاتصال والاعلام، ومن هنا كانت النماذج اللغوية والنفسية والسياسية وأيضاً الاجتماعية التي إهتمت بالدرجة الأولى بالمتلقي وتوجيه الجهود نحو تنمية إدراكه للرسالة وتفسيره لرموزها.

أما الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت- وهو ما يُعرف بالاتصال الرقمي **Digital Communication** فإن البنية الأساسية وعناصرها تحتل موقعاً كبيراً في بناء بيئة الإتصال، بحيث تضمن من خلال النظام الرقمي ومعايير العمل والأداء، والدقة والوضوح بإعتبارها المدخل الأساسي لاستقبال الرسالة الاتصالية وتفسير رموزها .

يشكل الاعلام الرقمي أهم إنجازات الثورة التكنولوجية للمعلومات والاتصالات التي شهدتها العالم، فالتطور المذهل لشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وانتشار التقنيات الحديثة للاتصال، وتزايد تطبيقاتها في مجال الاعلام والاتصال، ساهم في ظهور نوع جديد من الاعلام، وهو الاعلام الإلكتروني المقروء والمرئي والمسموع، الذي يُعتبر ظاهرة إعلامية جديدة يتميز بسرعة الانتشار والوصول إلى أكبر عدد من الجمهور وبأقصر وقت ممكن وأقل تكلفة.

إن محاولة فهم الاطار النظري لدور تقنيات الانترنت الحديثة في المجتمعات المعاصرة، يدفع الباحث إلى تناول مفهوم مجال الفضاء العام الذي صاغه الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس **Habermas***، في كتابه **التحول البنائي للمجال العام** وذلك عام **1989** **Structural Transformation of the Public Sphere**. وقد سبق نشر هذا الكتاب باللغة الألمانية عام 1961، إلا ان ذبوع المفهوم وانتشاره كان ارتبط بالترجمة الانجليزية التي صدرت عام 1989، واصبح مفهوم المجال العام مفهوماً مركزياً في الدراسات الإعلامية في السنوات الاخيرة.

وتهدف دراستنا إلى طرح تساؤلات بحثية راهنة في زمن الاعلام الرقمي الشبكي. فما هو مفهوم مجال الفضاء العام وفق ما طرحه هابرماس؟ وماهي الوظيفة السياسية للاعلام

الإلكتروني؟ والآليات التي تحقق مقارنة المجال العام من خلال موقع الجزيرة نت كنموذج للإعلام الإلكتروني؟

أولاً: الصحافة الإلكترونية والوظيفة السياسية:

يُحينا الحديث عن مجال الفضاء العام إلى البحث في الوظيفة السياسية للصحافة الإلكترونية من خلال معرفة دور شبكة الإنترنت في إعادة تشكيل الفضاء العام. حيث يندرج التفكير في علاقة الإنترنت بالمجال العمومي من المنظور السياسي في سياق أزمة الاتصال السياسي في المجتمعات الديمقراطية. وهذه الأزمة عند "يورغن هابرماس" هي بالأساس أزمة أنظمة التواصل الضرورية للديمقراطية، إذ يرى أن "العقلانية التواصلية" المؤسسة للتواصل العمومي في المجتمعات الديمقراطية استبدلت بعقلانية إستراتيجية ترمي إلى التأثير والاختصاص بدلاً عن إشهار الأفكار والنقاش العقلاني وسيلة لإبتكار القوانين العامة.¹

في هذا الإطار يشير الحمامي² إلى أنه يحتفي خطاب سائد بما هي علاج لعلل المجال العمومي وخاصة استتار السلطة بالاتصال وتحويله عن وظيفته الأصلية في الديمقراطية بما أنها نظام مجتمعي يقوم على إدارة الجماعة لذاتها عبر التشاور. ويمثل الإنترنت من هذا المنظور بديلاً لوسائل الإعلام التقليدية، فهو المجال الذي يساعد على ظهور الديمقراطية الإلكترونية ونموذج تواصل جمعي وغير نخبوي ومنفتح وغير مركزي.

تتميز شبكة الإنترنت من منظور اتصالي وإعلامي بعدة سمات تجعلها وسيلة فعالة منها: الطبيعة التفاعلية وصعوبة السيطرة والرقابة على المواقع الإلكترونية واتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها، وعدم تقييدها بالحدود الجغرافية والسياسية، كما تحول الجمهور المتلقي فيها من مجرد مستخدم ومستهلك مجهول للرسالة الإعلامية إلى مشارك فاعل في تشكيل تلك الرسالة، تُشجع على تحقيق أكبر قدر من الديمقراطية في المجتمع، كما أدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة، وجعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها، فضلاً عن كونها تستند إلى إعلام متعدد الوسائط، يتسم بالانتشار وعالمية الوصول، وتفتتت الجماهير وغياب التزامنية وقابلية التواصل بصرف النظر عن مواصفات ومقاييس المنشئ للمحتوى.³

ترجع أهمية الإنترنت والصحافة الإلكترونية في مساندة عملية التحول السياسي والديمقراطي نظراً لتزايد عدد الجمهور المستخدم، واتساع نطاق النفاذ إلى الشبكة، ونجاحها في تخفيف الرقابة السياسية على محتوى المواقع الإلكترونية.

كما تعمل الإنترنت على تدعيم الممارسة الديمقراطية من خلال إنهاء احتكار النظم الحاكمة للمعلومات ونشر الوعي السياسي لدى المواطنين، وتدعيم دور المعارضة السياسية بالإضافة إلى إستخدامها كوسيلة لنشر الثقافة السياسية وتوعية الجمهور وزيادة إهتمامه بالشؤون السياسية بما يزيد من المشاركة النشطة للأفراد وهي خطوة أولى للتنمية السياسية.⁴

على هذا النحو ولأن الإنترنت يساهم في توسيع المشاركة ودمقرطة فرص الكلام في المجال العمومي فإنها تؤثر بشكل عميق على الأنظمة التي تحكم الظهور الإعلامي والنقاش العمومي وطبيعة الفاعلين فيه على طبيعة القضايا المطروحة⁵. كما يمكن للإنترنت أن يمثل

وسيلة لعلاج المجال العمومي من طابع المحافظة والتميط الذي يتهدهه حسب تعبير " دومينيك فولتون" بسبب تراجع الإختلاف في الأفكار والآراء في الاعلام الكلاسيكي⁶. هكذا تشرى الآليات التعبيرية والتواصلية الجديدة المجال العمومي لأنها تزيد في تنوعه.

موقع الجزيرة نت كنموذج للصحافة الإلكترونية⁷:

يُعتبر موقع الجزيرة نت من أشهر المواقع الاخبارية في الوطن العربي⁸، انطلق في الأول من يناير/ جانفي 2001 ليكون من أوائل المواقع الاخبارية العربية على شبكة الانترنت.

ويُقدم موقع الجزيرة نت نفسه بالقول: أنه وعلى مدى سنواته الممتدة منذ العام 2001 استطاع موقع الجزيرة نت أن ينمو بإطراد وترجع على عرش المواقع الاخبارية العربية مقدما خدمة إخبارية متنوعة تشمل الأخبار والتغطيات الخاصة والتفاعلات الحية والبلث الحي لقناة الجزيرة مستفيدا من الخبرة التي اكتسبها في مجال الاعلام الإلكتروني، وكذلك ما تقدمه الجزيرة من إضافات نوعية للاعلام العربي⁹.

تسعى الجزيرة كشبكة إعلامية لنشر الوعي العام بالقضايا التي تهم الجمهور، فإنها تطمح إلى أن تكون جسرا بين الشعوب والثقافات يعزز حق الإنسان في المعرفة وقيم التسامح والديمقراطية واحترام الحريات وحقوق الإنسان. ويمكننا التفصيل أكثر في موقع الجزيرة نت كموقع إلكتروني كما يلي: -

أ- رؤية الجزيرة نت:

تقوم الجزيرة نت على المعالجة الاعلامية والمعلوماتية المتوازنة الملتزمة بالدقة والموضوعية والحياد، والمراعية لتحقيق الانسجام مع الجمهور العربي ومكوناته الحضارية والاجتماعية والثقافية.

تقدم الجزيرة نت رؤيتها على أنها خدمة إعلامية، عربية الانتماء، عالمية التوجه شعارها الرأي والرأي الآخر، وهي منبر تعددي ينشد الحقيقة ويلتزم المبادئ المهنية في إطار مؤسسي. وذلك من خلال ميثاق الشرف المهني ودليل السلوك المهني الذي تلتزم به وفق وجهة نظرها.¹⁰

ب- تقسيم الموقع¹¹:

تم تصميم الموقع وتقسيمه لستة أبواب، ليصبح شبكة مواقع توفر للزوار ستة مصادر للمعرفة

هي:

الأخبار: هي الموقع العربي الرئيسي للأخبار حيث يقدم تغطية شاملة للأحداث وتطوراتها على مدار الساعة.

المعرفة: هي موقع يقدم الآراء ذات الأبعاد الأكثر عمقا لما وراء الأخبار وذلك عن طريق التحليل والبحث العلمي والدراسات المعمقة.

الفضائية: هي الموقع الخاص بعرض ما تبثه قناة الجزيرة، ويحتفظ بسجلات كاملة لما تنتجه القناة في قاعدة بيانات ضخمة يتم توفيرها للزوار.

الاقتصاد والاعمال: هي بوابة الموقع الخاص بالاخبار الاقتصادية، حيث يتناول جميع القضايا الاقتصادية ويعتبر أداة الجزيرة للتسويق الإلكتروني ويتم عبره الترويج لبيع الخدمات الاخبارية، ولمنتجات القناة عمومًا.

مركز الجزيرة للدراسات: هو مركز للأبحاث والدراسات، يهدف إلى المساهمة في تفعيل الحوار والتعاون مع الفاعلين في المجال الأكاديمي لتوفير منبر للحوار بين الثقافات والحضارات والأديان للتعرف والتفاهم.

حريات وحقوق: وهي بوابة الموقع الخاصة بقضايا حقوق الإنسان حيث يسعى عبرها لترسيخ حقوق الانسان والحريات العامة من خلال الرصد والتوثيق والاعلام والتوعية في العالم عامة والمنطقة العربية خاصة.

ت- وظيفة موقع الجزيرة نت:

تتمثل وظيفة الجزيرة نت كما يقدمها الموقع في استكمال الدور الريادي لقناة الجزيرة في تطوير الرسالة الاعلامية العربية المرئية والمقروءة، وتمكين الجمهور العربي من المتابعة التفاعلية المتواصلة للأخبار والبرامج وتحليلاتها على شبكة الانترنت، وزيادة عدد متابعي أنشطة قناة الجزيرة عبر موقعها على الانترنت إضافة لجمهور الشاشة.¹²

ج- السياسات التحريرية:

يتبنى موقع الجزيرة نت شعار القناة الدائم "الرأي والرأي الآخر"، ويعمل على تحقيق سياسات تحريرية تقوم على الموضوعية والحياد، والعمل على تحقيق السبق والتثبت، والدقة والتوثيق إلى جانب تعميم الخطاب.

ح- الجمهور المخاطب : يخاطب موقع الجزيرة نت الجمهور العربي بتنوعه الفكري والثقافي وتعدده العائدي والسياسي بدءاً من صناع القرار وانتهاءً بالشباب والطلاب، ويخص منهم صناع القرار والدبلوماسيين والمنقذين الاعلاميين والباحثين والطلاب والشباب.¹³

خ- خدمات موقع الجزيرة نت¹⁴:

1/ الخدمات :-

النشرة الدورية: هي مجموعة من الأخبار والموضوعات المحلية والاقليمية والدولية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية المختارة مما ينشر يومياً في الأقسام المختلفة للموقع، يتم إرسالها لأعضاء الموقع في نشرة خاصة عبر البريد الإلكتروني، لتمكنهم في زحمة الأعمال من متابعة ما يستجد من أحداث وتطورات، وتيسر لهم الحصول على ما يحتاجون إليه من معلومات.

البودكاست: خدمة البودكاست هي سلسلة من ملفات الوسائط المتعددة (صوت/فيديو) يمكنك من خلالها الحصول تلقائياً على أحدث حلقة من البرنامج الذي تختاره، حيث يمكنك تحميل الملفات (صوت/فيديو) على جهازك المحمول أو على الحاسب الشخصي ثم مشاهدتها أو سماعها.

RSS: خدمة مجانية تقوم على تقنية سهلة تجعلك قادراً على متابعة آخر الأخبار والتطورات من مواقعك المفضلة لدى إدراجها دون الرجوع إلى تصفح تلك المواقع.

خدمة البث الحي: تقدم هذه الخدمة لمستخدميها إمكانية متابعة البث الحي لقناة الجزيرة مجاناً على مدار اليوم ببث يعتمد على أحدث التقنيات بجودة عالية.

خدمة إرسال الاخبار العاجلة: تمكن هذه الخدمة المشترك من الحصول على الرسائل القصيرة SMS إلى الهواتف المحمولة للاطلاع على الاخبار العاجلة فور حدوثها.

خدمة مكتبة التقارير: تتيح هذه الخدمة الاطلاع على أحدث تقارير مراسلي الجزيرة التي يبثها القناة مع وجود أرشيف ضخم يضم كل التقارير السابقة ليتمكن متابعو القناة من مشاهدة التقارير التي فاتتهم.

خدمة موقع الجزيرة على موقع اليوتيوب: أطلقت الجزيرة خدمة موقع الجزيرة على موقع اليوتيوب لتمكين الزائرين من متابعة برامج قناة الجزيرة، حيث خصصت مساحة واسعة لعرض أغلب برامجها الأسبوعية وتعتبر هذه الخدمة أداة وصل بين شبكة الجزيرة وجيل الشباب.

خدمة البحث السريع: يعتمد الموقع على تحديث خاصية البحث في الموقع باستخدام تقنية غوغل، ليسهل للزائرين البحث في صفحات الموقع.

2/ الخدمات التفاعلية التي يقدمها الموقع:

خدمة التصويت: يحرص موقع الجزيرة نت على استقراء آراء الزوار حول حدث معين وذلك بادراج تصويت دوري حول أحد المواضيع السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية الماكلة للأحداث التي تطرأ على الساحة الدولية.

خدمة استطلاع الرأي: يُعنى الموقع بتوفير مساحة واسعة للتعبير عن الرأي اتجاه قضايا مختلفة مثيرة للجدل، وذلك بطرح استطلاعات تحفز الزائر على المشاركة والادلاء برأيه بحرية، وفق سياسة تحافظ على حرية الرأي والتفكير.

خدمة التعليق: يقدم الموقع خدمة التعليق على الخبر التي تمكن الزائر من الادلاء برأيه في القضايا التي تعرضها الاخبار والمقالات والتغطيات، وذلك لنشر آراء القراء وزيادة التفاعل بين الموقع وزائريه.

د- مصادر المعلومات لموقع الجزيرة نت¹⁵: يعتمد الموقع في أخباره على شبكة مراسلين يتبعون الجزيرة نت مستفيداً كذلك من مراسلي قناة الجزيرة، وعلى وكالات الأنباء العربية والدولية، كما يستعين بكتاب وباحثين متخصصين في شتى المجالات التي تتطلبها مواكبة الخبر وتحليله.

يُمكننا اعتبار ان موقع الجزيرة نت موقع إخباري إلكتروني تتوفر به خصائص الوسائل الاتصالية والاعلامية، خاصة مع حفاظه على طابع الاستمرارية والتطور والتجدد على مستوى المحتوى والشكل.

ثانياً: في مفهوم مجال الفضاء العام: une Sphere publique

إهتمها برماس Habermas بالفضاء العمومي لقضايا الشأن العام (قضايا التواصل والعالم المعيش)، ففيه يتم الاعلان عن المواطنة ويربى فيه المواطن (الفرد) عليها ويمارسها كاملة، فلا معنى للفضاء العمومي ما لم يكن مجالاً لممارسة المواطنة وللפעول السياسي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء وصياغة الرأي العام المضاد للسلطة في اتجاه بناء قوة مضادة للدولة¹⁶. ويقدم هابرماس Habermas المجال العام بكونه يتوسط المسافة بين

مجال السلطة العامة والحكومة، وبين المجال الافتراضي الذي قد يُركز على الأسرة وشؤون الأفراد الخاصة، وهذا المجال العام- نشأ في المجتمعات البرجوازية الأوروبية- حيث كانت تمارس فيه المناقشات حول السياسات الحكومية، وفي رحابه تتبلور اتجاهات الرأي العام.

عرف هابرماس " المناخ أو المجال العام بأنه مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز (في أي فضاء)، فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور، ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة، فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار، والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة.

تتدرج إشكالية الفضاء العام ضمن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني (الخاص)، لأن التفكير في الفضاء العام هو تفكير في الممارسة الانسانية وغاياتها في أبعادها السياسية والتاريخية والاجتماعية، ويمثل كذلك الديمقراطية كفعل، وما تقتضيه من وسائل تواصلية تحتاج إلى أطر أخلاقية لتحقيق الاجماع والتنازل في الرأي. وهو ما قاده هابرماس إلى التفكير في النموذج الليبرالي للفضاء العمومي الذي تشكل في المجتمع البرجوازي الأوروبي خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حيث تدخلت البرجوازية عبر الدعاية لتميط الوعي وتحقيق السيطرة الكليانية على نمط الوجود الفردي من خلال تشكيل وصناعة الرأي العام. متأثراً بفكر كارل ماركس استخلص هابرماس أن التحولات الكبرى في الفضاء العمومي البرجوازي مرتبطة بتطور علاقات الانتاج وأشكال التبادل ووسائل التواصل (وخاصة الجريدة في ذلك الوقت كوسيلة اتصال)¹⁷.

ويعتمد نجاح المجال العام حسب الطرح الذي قدمه هابرماس على 5 شروط :¹⁸

- 1- مدى الوصول والانتشار.
- 2- درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجب أن يكونوا أحراراً، يتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار).
- 3- رفض الاستراتيجية (كل فرد يشارك على قدم ومساواة).
- 4- الفهم والثقة والوضوح والصدق في المضمون الاعلامي.
- 5- وجود سياق إجتماعي ملائم.

جاء مصطلح مجال الفضاء العام كما ذكر هابرماس ليميز بين المجال الذي تسيطر عليه السلطات الحاكمة وبين المجال الحر المتاح لمناقشة مشكلات المجتمع ومحاولات غير الرسميين في البحث عن حلول له، هذا النقاش الحر يتيح المجال إلى تشكيل الرأي العام والذي بدوره يمثل ضغطاً لتحديد السياسات العامة، إلا أن انتشار وسائل الاعلام منذ ظهور الصحافة التي تُعتبر أولى التجليات للمجال العام، ومع عصر الاذاعة والتلفزيون أصبح لوسائل الاعلام نفوذ جديد على وعي الجمهور، وأصبحت وسائل الاعلام الجماهيرية أكثر فعالية.

يرى هابرماس أن انتشار وسائل الاعلام وقوة سيطرتها على الرأي العام من خلال سوق الاعلانات والتحكم في الاقتصاد وتوجيه الرأي العام من خلال ما تسعى إلى ترويجه، قد

أساء للديمقراطية التشاركية حيث يلعب المعلنون وملاك القنوات دوراً في توجيه المجال العام ونقاشات المجتمع غير الرسمية في اتجاهات بعينها، وفي أوقات معينة، لكن ظهور الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الويب 2 مثل تحدياً للمجال الرسمي وأعاد تشكيل المجال العام مرة أخرى، وهو ما تسعى حالياً الكيانات الضخمة (Media Conglomerates) إلى إعادة السيطرة عليه إلا أنها فشلت في ذلك إلى حد كبير.¹⁹

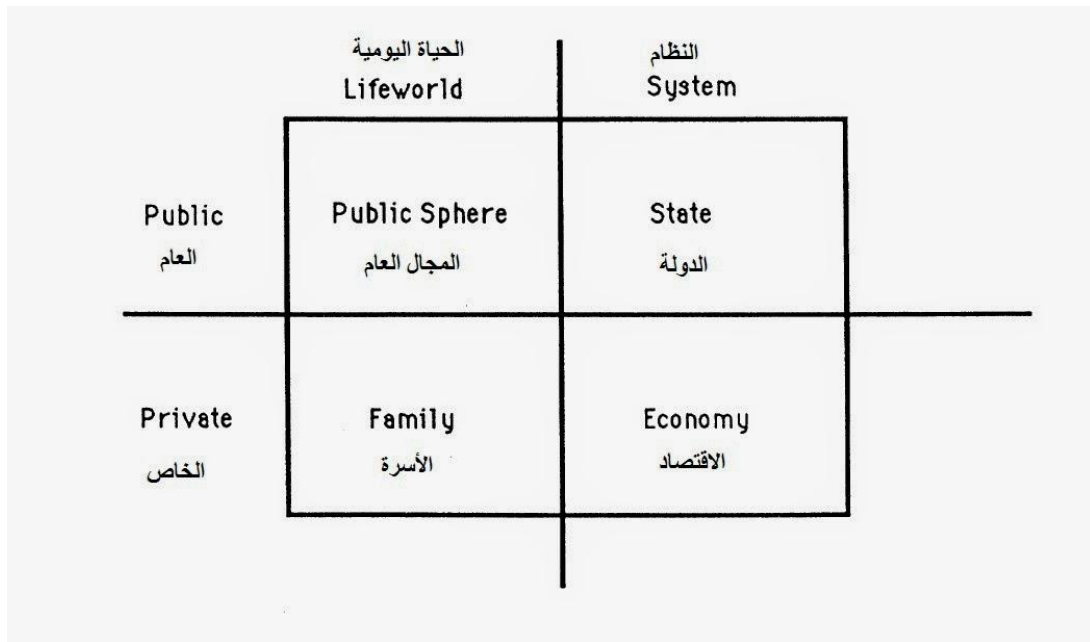
يحدد "هابرماس" مفهوم المجال من خلال مجموعة متنوعة من الطرق، حيث يشير إلى أن المجال العام يظهر إلى الوجود من خلال كل حوار يجتمع فيه الأفراد الخصوصيين لتشكيل هيئة عامة دون اعتبار للفروق الاجتماعية التي تكون بينهم. ويتخذ مفهوم مجال الفضاء العام دلالات عديدة ومتنوعة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وأخلاقية.

هدف " هابرماس " من استخدام مفهوم المجال العام، الذي هو من اختراع الفيلسوف الألماني " كانط"، هو توصيف الواقع الذي شهدته بعض المجتمعات الأوروبية، وهذا ما يؤكد هابرماس نفسه، حينما أشار إلى أن جذور المجال العام ترجع إلى العديد من المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الاوروبي خلال فترة القرن الثامن عشر. ففي انجلترا ظهر في المجالات والصحف والمقاهي، وفي فرنسا ظهر في الصالونات الباريسية بعد منتصف القرن الثامن عشر، وفي ألمانيا احتل شكلاً متواضعاً في نوادي القراءة.

ولقد تطور هذا المجال العام بعد منتصف القرن الثامن عشر ليناقدش أموراً وقضايا سياسية كانت في الماضي أموراً خاصة بالدولة، وبداخل قضايا سياسية في دائرة الحوار النقدي ووقف المجال العام ضد الدولة وفي مواجهتها، ولكونه مجال المنطق والعقل - الحيز الوحيد للمناقشة والقرار الذي لا يفسده تفاوتات القوة الاجتماعية والسياسية - فإنه عكس سلطة كان على الدولة إدراكها. وكانت النتيجة التاريخية للحوارات النقدية التي تضمنها المجال العام، الدخول إلى الديمقراطية النيابية ومع تحقيق ذلك استطاع المواطنون أن يكونوا خارج الدولة كناقدين ومراقبين لها، وداخل الدولة في شكل النواب التشريعيين، حيث يشير هابرماس إلى أن دور المجال العام هو رفع القضايا من نقاشات مجتمعية إلى قلب العملية السياسية .

هابرماس قدم من خلال نموذجة تصوراً جديداً فصل فيه الأسرة عن الإقتصاد والدولة عن المجال العام في رؤية لأربعة عناصر وليست ثلاثة كالمعتاد، شملت عنصر عالم الحياة بما فيه من أخلاقيات وعادات وتقاليد وتواصل شخصي، وجها لوجه باستخدام اللغة، وعنصر النظام وهو يمثل الأسس العامة للبناء الاجتماعي وهي ليست اشخاصاً بل قواعد تسير الحياة لكل فرد يستجيب لها مثل البيروقراطية مثلا في المؤسسات الحكومية، من ناحية أخرى يظل النظام والمجال العام مكونات عامة للمجتمع ككل لا للأشخاص بينما يظل السوق والأسرة مكونات خاصة للمجتمع لأنها تتناول حياة الأفراد الشخصية الاجتماعية والاقتصادية.

كما يوضحه الشكل التالي:-²⁰



الشكل (1) يوضح المجال العام وعلاقته بالعناصر الأخرى في المجتمع

وتؤكد نظرية المجال العام على أن وسائل الاعلام الالكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور، وتمنح تأثيراً في القضايا العامة وتؤثر على الجهة الحاكمة. ويمكن رؤية المجال العام كمجال حياتنا الاجتماعية، والذي من خلاله يُمكن تحقيق التعلم الذاتي لقيم المواطنة النشطة ومهارات الحوار والتفاوض والمشاركة الديمقراطية وهو ما أشير إليه بالتأثير السياسي للانترنت بين الأفراد.

ثالثاً : الجزيرة نت كمجال للفضاء عام:

بالعودة إلى نظرية مجال الفضاء العام **Public Sphere** لهابرماس "Habermas"، واعتماداً على التعريف الذي قدمه للمجال العام بأنه "هو شبكة إتصالية من الشبكات القائمة في المجتمعات المدنية ترتبط ارتباطاً عميقاً بالحياة العامة أو الخبرات اليومية للأفراد، ويتحقق مفهوم الشأن العام عندما يتوجه الأفراد نحو ممارسة حقهم في المجتمع والاتصال والإشترك في مناقشة قضاياهم العامة". فإن موقع الجزيرة نت وهو موقع اخباري الكتروني تفاعلي يمثل ساحة للفضاء العام وتبادل النقاشات والآراء والأفكار حول مختلف القضايا المجتمعية والسياسية.

مما تجدر الإشارة إليه أن النقاش حول مجال الفضاء العمومي في الوطن العربي يطرح إشكاليات كبيرة أهمها هو أن طرح فكرة المجال العام لهابرماس كانت للمجتمعات الديمقراطية الغربية، وهو امر يجعل بصعوبة بمكان طرح فكرة مجال عام في المجتمعات العربية النامية، إلا أنه يمكننا تجاوز هذه الفكرة من خلال التأكيد على حقيقة أن الانترنت وفرت ساحة من النقاشات وطرح القضايا السياسية والمجتمعية عبر مختلف وسائط الميديا، وتجاوزت مسألة رقابة الأنظمة وسيطرتها على ما يطرح للرأي العام.

ويُمكننا تبني وجهة نظر الحماسي²¹ في صياغته لمفهوم جديد للمجال العمومي الهجين يمزج بين فكرتي التمثيل والنقاش. فالمجال العمومي هو مجال تمثيل الحياة الاجتماعية من جهة أولى وهو من جهة أخرى مجال المداولة في قضايا الشأن العام عبر النقاش، وعلى هذا النحو فإن مفهوم المجال العمومي يحررنا من النموذج الهابرماسي ويفتح لنا السبل لدراسة أشكال تكون المجال العمومي في المجتمعات العربية خاصة مع تطور التكنولوجيا وما تقدمه شبكة الانترنت.

وفي محاولة للبحث عن مدى توفر شروط المجال العام بموقع الجزيرة نت، فإن الموقع يوفر ودرجة عالية شروط المجال العام وفق الطرح الهابرماسي، وهو ما نستوضحه من خلال الشكل التالي:

شروط المجال العام بموقع الجزيرة نت حسب هابرماس	
مدى الوصول والانتشار	يتوفر هذا الشرط من خلال سهولة الولوج للموقع من خلال الرابط الرسمي والبحث عبر مختلف البوابات الالكترونية التي تنقل المتصفح بصورة مباشرة أو غير مباشرة لموقع الجزيرة نت.
درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجب أن يكونوا أحراراً، يتخلصون من السيطرة والهيمنة والاجبار)	يتوفر هذا الشرط من خلال حرية الطرح وتبادل النقاش عبر الموقع بين الأفراد والموقع.
رفض الاستراتيجية (كل فرد يشارك على قدم ومساواة).	يعتمد توفر هذا الشرط على درجة وعي كل فرد متصفح للموقع بأهمية النقاش المطروح، وتوفر المساحة متساوية بين الأفراد للمشاركة في النقاش العام.
الفهم والثقة والوضوح والصدق في المضمون الاعلامي	يتوفر هذا الشرط من خلال توفر عناصر المهنية بموقع الجزيرة نت.
وجود سياق اجتماعي ملائم	يتجسد هذا الشرط عبر الموقع من خلال طرحه للقضايا وفق سياق اجتماعي ملائم لبيئة الأفراد.

شكل (2): توفر شروط المجال العام بموقع الجزيرة نت حسب هابرماس

لما تفترضه نظرية الفضاء العام من سمات أربعة رئيسية لتمييز الاتصال وهي : القدرة على الوصول إلي دائرة الاتصال، والحرية التي يتمتع بها الأفراد في الاتصال داخل هذه الدائرة

وبنية المناقشة، وطرح خطاب مبرر بأدلة اقناعية محددة، ويُمكن توظيف هذه النظرية في دراسة أشكال التواصل بموقع الجزيرة نت، نظراً للسمات التفاعلية التي تتسم بها والتي يمكن أن تقود إلى مزيد من ديمقراطية المجتمع من خلال إمكانية الوصول غير المحدد للمعلومات والمشاركة المتساوية في المناقشات من خلال الديمقراطية الإلكترونية، ومعرفة إلى أي مدى يدعم الاتصال التفاعلي عبر موقع الجزيرة نت فكرة ساحات النقاش وتبادل الرأي والمعلومات حول مجمل القضايا السياسية.

بالاستناد لما قدمه صادق الحمامي في كتابه الميديا الجديدة فإنه يمكننا تحليل الجزيرة نت كألية لإدارة النقاش العام وتعزيز مشاركة الجمهور من خلال الشكل التالي:

موقع الجزيرة نت	
الفئة	
مقالات الراي	يوجد
تعليقات المستخدم	يوجد
سبر الآراء (استطلاعات الراي)	يوجد
منتدى الحوار	يوجد
المساهمة بالفيديو	يوجد
مدونات	لا يوجد
أفكار (مواضيع للنقاش)	يوجد
نشر مقالات والأخبار على الشبكات الإجتماعية (تويتر، الفيسبوك... إلخ)	يوجد

الشكل (3): الجزيرة نت كألية لإدارة النقاش العام وتعزيز مشاركة الجمهور

بالإطلاع على الشكل السابق نجد: أن موقع الجزيرة نت يتوفر على إمكانية تحقق مجال الفضاء العام، بفتح مشاركة الجمهور وتفاعله في النقاشات العامة لمختلف القضايا التي يطرحها موقع الجزيرة نت السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. ومن خلال ما ينشره الموقع من أخبار وتقارير ومقالات ودراسات، تسمح للمتلقي بالمشاركة من خلال ارسال الفيديوهات والتعليق وخدمة سبر الآراء.

الخاتمة:

رغم الجدل الكبير الذي أثارته نظرية المجال العام لصاحبها هابرماس، والمتهم من قبل بعض الباحثين في أنه قدم مفهوم المجال العام البرجوازي بإعتباره المجال المثالي، ورغم النقد الذي تعرضت له من منطلقات تاريخية وفلسفية وسوسيولوجية، إلا أنه يجب الاعتراف بإسهام هابرماس (حول التحول البنائي في المجال العام)، حيث قدم مفهوماً جديداً داخل العلم

الاجتماعي بمختلف تخصصاته، وتتجسد أهمية ما قدم من طروحات في تبني عديد الباحثين في علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد وغير ذلك باتجاه الاشتغال بهذا المفهوم الجديد²². يمكننا إعتبار أن موقع الجزيرة نت يُعد ساحة لمجال الفضاء العام، وهو آلية إفتراضية لإدارة النقاش العام، وتعزيز مشاركة الجمهور. بغض النظر عن نوع الوعي المكون ودرجة المشاركة السياسية للمتلقى واتجاهات الموقع، التي تبقى جميعاً عناصر تحتاج إلى دراسات علمية محكمة خاصة في المجتمعات العربية، لما تشهده من انفجار اتصالي ومعلوماتي وتحولات على المستويات المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

إن اشكالات الفضاء العام ستبقى مطروحة للنقاش المتجدد خاصة بدخول الاعلام الجديد بكل وسائله وتقنياته وآليات استخدامه، والذي ساهم بشكل لافت في تغيير الممارسة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتوسيع نطاقها ليكتسب مفهوم الفضاء العام أهمية محورية في علوم الاعلام وليجدد النقاش وبشكل أكثر حدة عن العلاقة بين الفضاء العام والفضاء السياسي والفضاء الاعلامي.

ونترك المجال مفتوحاً للباحثين للبحث بدراسات معمقة عن مجال الفضاء العام وخاصة في المجتمعات العربية وما تطرحه من اشكالات بحثية وفلسفية حول مواصفات مجال الفضاء العام العربي وخصوصياته؟ وما هي المقاربات الاتصالية الأنسب لدراسته؟

الهوامش:

يورغن هابرماس **Jürgen Habermas**، فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر ولد 1929 في مدينة دسلدورف، يعتبر من أهم علماء الاجتماع والسياسة في العصر الحديث، يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له ازيد من خمسين مؤلفاً يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي.

- 1) الصادق الحمامي، الميديا الجديدة، الإستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية بمنوبة، ط1، 2012، ص 100.
- 2) الصادق الحمامي، مرجع سابق، ص 100، 101.
- 3) السيد بخيت، نحو صياغة مؤشرات تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي: ورقة مقدمة في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال للإعلام الجديد التحديات النظرية والتطبيقية" جامعة الملك سعود- الرياض - 24 جمادى الأول 1433 هـ- الموافق 15-16 إبريل 2012م.
- 4) السيد بخيت مرجع سابق.
- 5) الصادق الحمامي ، مرجع سابق.
- 6) Wolton D (1997) Penser La communication, paris : Flammarion, p.168.
- 7) الجزيرة نت **www.aljazeera.net**، هو موقع إلكتروني إخباري تفاعلي تابع لمجموعة شبكة الجزيرة الإعلامية.
- 8) سجل الموقع في عامي 2003 و 2004 على التوالي 1014 - 1138 مليون زائر للموقع (<http://www.aljazeera.net/archive/pages/0c7ef2ed-3d1a-414c-a208->) ab94cd504f8a/6804d5e9-2e88-4322-9229-4502bb477b93، واحتل الموقع المراتب الأولى لأعوام وفق تصنيف موقع ألكسا) وهو موقع مختص في تصنيف المواقع على شبكة الانترنت).

- (9) من نحن. الجزيرة نت جيل جديد عبر الرابط التالي: تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/03/26
<http://www.aljazeera.net/portal/pages/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%86%D8%AA-%D8%AC%D9%8A%D9%84-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF>
- (10) شبكة الجزيرة الإعلامية.. الرؤية والمهمة، لتفاصيل أكثر عن ميثاق الشرف المهني ودليل السلوك المهني الذي تعتمده الجزيرة نت عبر الرابط التالي: تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/03/06
<http://www.aljazeera.net/portal/pages/%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D9%85%D8%A9>
- (11) الجزيرة نت سنوات من التفوق، عبر الرابط التالي : http://aljazeera.net/archive/pages/0c7ef2ed-3d1a-414c-a208-ab94cd504f8a/c24b9fbb-4274-4d87-9969-37b31a4fbbf5
 http://aljazeera.net/archive/pages/0c7ef2ed-3d1a-414c-a208-ab94cd504f8a/c24b9fbb-4274-4d87-9969-37b31a4fbbf5
- (12) من نحن. الجزيرة نت جيل جديد عبر الرابط التالي: تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/03/26
<http://www.aljazeera.net/portal/pages/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%86%D8%AA-%D8%AC%D9%8A%D9%84-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF>
- (13) المرجع السابق.
- (14) نفس المرجع.
- (15) الجزيرة نت سنوات من التفوق، عبر الرابط التالي : http://aljazeera.net/archive/pages/0c7ef2ed-3d1a-414c-a208-ab94cd504f8a/c24b9fbb-4274-4d87-9969-37b31a4fbbf5
 http://aljazeera.net/archive/pages/0c7ef2ed-3d1a-414c-a208-ab94cd504f8a/c24b9fbb-4274-4d87-9969-37b31a4fbbf5
- (16) رشيد علوي، الفضاء العمومي من هامبرماس إلى نانسي فريزر، مجلة دفاتر الدكتوراة، العدد2، 2015، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن امسيك الدار البيضاء، ص 146.
- (17) المرجع السابق، ص 147.
- (18) ايهاب حمدي جمعة، دراسة في نظريات الاتصال والتقنية، نشر عبر الرابط
<http://alexandriamedia.blogspot.com/2014/05/blog-post.html>
- (19) Loren Sonnenberg ,New Media Technologies and the transition to Personal Publik Sphere , M.A University at Buffalo,2009.
- (20) ايهاب حمدي جمعة، مرجع سابق .
- (21) صادق الحمامي، مرجع سابق، ص 284.
- (22) لتفاصيل أكثر يمكن العودة إلى دراسة رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هامبرماس إلى نانسي فريزر، مجلة دفاتر الدكتوراة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بن مسيك جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، عدد 2- 2015، ص 139-1